ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة الاثنين (23) أيار 2022
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

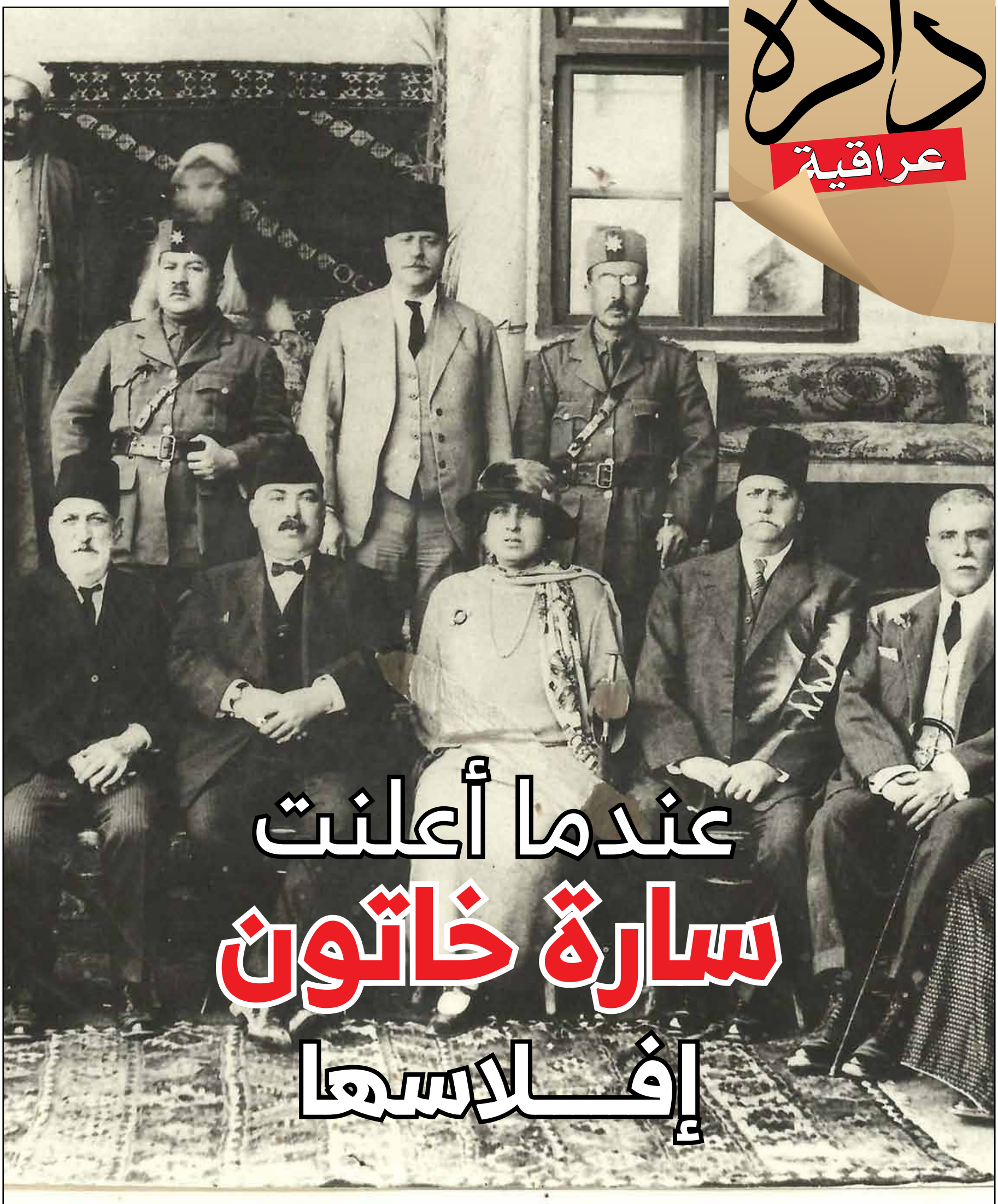

عندما أعلنت سارة خاتون إفلاسها

في الأربعينيات..

عندما أعلنت سارة خاتون إفلاسها

نجيب الصائغ

سارة او انيس اسكندر المعروفة في الأوساط البغدادية باسم (سارة الزنكينة) او (سارة خاتون) كما يحلو لبعضهم ان ينعتها، كانت تعتبر من أغنياء العراق المشهورين لما تملكه من عقارات واسعة و شاسعة في عدة مواقع من بغداد احدها (كمب سارة) كما لها مقاطعات زراعية كبيرة في اغلب المدن العراقية ورثتها عن أبيها وزوجها إلا إنها لسوء تصرفها بهذه الاملاك الكبيرة وعدم تبصرها بعواقب الامور فقد وضعت ثقتها بسماسرة واشخاص مستغلين طامعين في ثروتها فقد كانوا مستعدين لاقراضها المبالغ التي تحتاج اليها – وما اكثر ما كانت تحتاج – لقاء فائدة عالية جدا وبرهن احد عقاراتها او مزارعها بحيث عند استحقاق اجل تسديد الدين وعدم تمكنها من ذلك بعمد الدائن الى بيع المرهون حيث يتملكه بمبالغ تقل كثيراً عن قيمته الحقيقية (ان كيفية تملك دارها في المسبح وتملك مقاطعة الدبوني الشهيرة في الكوت ومن تملكها معروفة لدى المطلعين في العراق).

يضاف الى ذلك تبذير ابنها الوحيد المدعو (برسي) والمقيم في اوروبا بحجة الدراسة وطلباته المستمرة بتوزيده بمبالغ كبيرة لينفقها على ملذاته وسفاهاته وعندما تكون المبالغ المطلوبة غير متوفرة لديها تعمد الى الاستقراض من مرابين جاهزين ومحيطين بها دائما بفائدة عالية جداً وبضمان رهن ملك كما هو موضح في مقدمة هذا الكلام.

اعتادت سارة ان توكلني في اغلب الدعاوى التي تقيمها او تقام عليها منذ سنة 1942 وفي اواخر هذه السنة طلبت إليّ اقامة الدعوى على ابن عمها (هايك) الذي يدير ويتصرف بالمقاطعة المسماة عنانة الواقعة في مدينة الحلة والتي تملك اسهماً فيها مطالبة ببدل حصتها الذي قدرته بمبلغ 1500 دينار وسبب اقامتها هذه الدعوى هو خصوصيتها مع ابن عمها وكرهها الشديد له ورغبتها في الحاق الضرر به مهما يكلفها ذلك من مصاريف.

دفعت لي 150 ديناراً كمقدمة اتعاب محاماة حيث ان الدعوى تقام في محكمة الحلة، اقمت الدعوى في محكمة بداءة الحلة وكانت مؤلفة من ثلاثة حكام وكان رئيسها انكليزيا على ما اتذكر. وحضر المحامي سلمان الشيخ داود وكيلاً عن المدعى عليه. قررت المحكمة تاجيل الدعوى لأجل انتخاب ثلاثة خبراً لتقدير البدل المطالب به.

وقبل ان يأزف موعد المرافعة راجعتني سارة قائلة ان وكيل مايك سلمان الشيخ داود من نافذي الكلمة في هذه الايام وهو صديق للانكليز لذلك ارغب بتوكيل المحامي نجيب الراوي الذي له نفوذ وصلة بالمسؤولين وبالانكليز ليقف تجاه سلمان الشيخ داود. فقلت لها أنْ لا حاجة لذلك حيث أن موضوع الدعوى أصبح متوقفاً على تقدير الخبراء الذين ستعينهم المحكمة. فأجابتني لأجل أن اطمئن من نتيجة الدعوى ارغب في توكيله معك علما بان أجورك لا تتأثر بتوكيله. تجاه إصرارها وحيث أن نجيب الراوي صديقي اتصلت به هاتفيا وطلبت حضوره لان سارة تنتظره، فلما جاء وشرحت له موضوع الدعوى وقرار المحكمة بتعيين الخبراء وافق على التوكل ارتاحت سارة لذلك وسلمته صكاً بمبلغ 150 ديناراً مقدمة أتعاب المحاماة.

وفي الموعد المحدد للمرافعة ذهبنا الى الحلة نجيب الراوي وأنا وسارة بسيارتها وأعلمتنا المحكمة بانتخاب خبراء ثلاثة معروفين بالكفاية والاستقامة كان احدهم عبد الرزاق مرجان ولا أتذكر الآخرين.

ذهبنا مع هيئة المحكمة والخبراء والمدعى عليه ووكيله الى موقع المزرعة، فلما تجول الخبراء في ارجائها واطلعوا على اوضاعها وظروفها وغير ذلك اعدوا تقريرهم وعند عودتنا الى المحكمة سلموا التقرير وكان مضمونه ان ما تستحقه موكلتنا مبلغ قدره 600 دينار بدلا من الالف والخمسمائة دينار المطالب بها فسجلنا بعض الملاحظات والاعتراضات ثم عدنا الى بغداد وكانت سارة متاثرة من قرار المحكمة لا بسبب المبلغ المحكوم به بل لانها اعتبرت ان القرار صدر لصالح هايك واتفقنا معها على تمييز القرار.

وقبل تنظيم اللائحة التميزية راجعتني سارة قائلة: ان داود الحيدري قد اصبح وزيراً للعدلية وهو صديق نصرة الفارسي ونسيبه لذلك ارغب في توكيله ليشترك معكما في التوقيع على اللائحة التميزية.

قلت لها لا يوجد مبرر لطلبك هذا اذ ان نصرة الفارسي لا يقدم على مفاتحة صديقه وقريبه وزير العدلية في موضوع اية قضية مهما كانت مهمة ولو فرضنا انه سيفعل ذلك فان وزير العدلية لا يمكن ان يفاتح حكام محكمة التمييز في قضية مثل هذه يضاف الى ذلك حتى انه لو اقدم على مفاتحتهم فانهم لا يستجيبون له ان كان الطلب باطلاً.

ورغم ذلك فان سارة اصرت على توكيل نصرة وهو ايضا صديقي فخابرته قائلاً ان سارة في مكتبي وهي ترغب في توكيلك في قضية فحضر نصرة وشرحت له موضوع الدعوى والمرحلة التي وصلت اليها واخبرته باننا اتفقنا على تمييز قرار محكمة بداءة الحلة وان سارة ترغب باشتراكك في تنظيم اللائحة التميزية فوافق نصرة فقدمت له سارة صكاً بمبلغ 150 ديناراً كمقدمة اتعاب المحاماة.

نظمنا اللائحة التميزية طالبين نقض قرار محكمة البداءة لوجود بعض الاخطاء عند تعيين الخبراء، ثم ان الخبراء بالاسلوب الذي اتبعوه اثناء الكشف والتقدير لم يتمكنوا من الوقوف على الوارد الحقيقي للمزرعة.

صدقت محكمة التمييز قرار محكمة البداءة وبذلك تكون سارة قد صرفت على هذه الدعوى بين اتعاب محاماة ورسوم واجور خبراء ومصاريف سفر مبلغاً يزيد على المبلغ المحكوم به كل ذلك بسبب كرهها لابن عمها هايك ورغبتها في ازعاجه والحاق الاذب به بصرف النظر عما يلحقها جراء ذلك من نفقات وخسائر.

هذا نموذج بسيط عن تصرفات سارة التي ادت بالنتيجة الى افلاسها في اواخر ايام حياتها بحيث بعد وفاتها تبرع لها بعض معارفها بنفقات التشييع والدفن وغيرها.

عن كتاب ذكريات نجيب الصائغ

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) أيار 2022
www.almadasupplementscom

سكة حديد برلين - بغداد
صفحة من الصراع الدولي على العراق

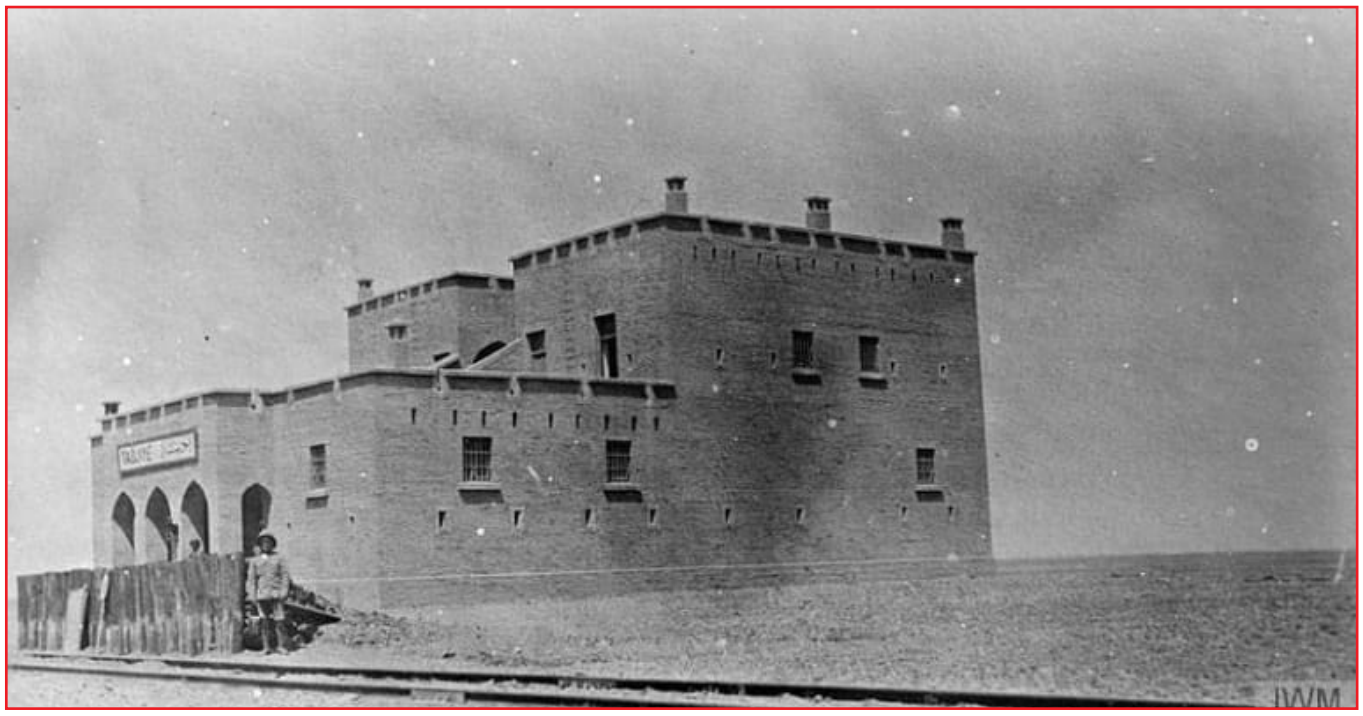

علي مدلول الوائلي

عندما تولى عبد الحميد الثاني مقاليد الحكم عام 1876 كانت الدولة العثمانية بأمس الحاجة إلى انشاء خطوط للسكك الحديد فمن الناحية العسكرية كانت بمثابة شرايين لدولة كبيرة تحيط بها المخاطر من كل جانب ومن الناحية الاقتصادية فانها تساعد على ربط الولايات العثمانية وبالتالي زيادة واردات الدولة من هذه الولايات ومن الناحية السياسية اراد السلطان عبد الحميد الثاني من مشاريع سكك الحديد في الدولة العثمانية اذكاء المنافسة والمصالح المتضادة بين الدول الأوربية من اجل ضمان عدم تكتلها ضد الدولة العثمانية وانه لاسبيل امامه لانجاز مشروع سكة حديد الانضول الا بالتلويح بمصالح اقتصادية لدولة يرغب في تقريبها إلى الدولة العثمانية واختار السلطان عبد الحميد الثاني المانيا التي اصبحت اكبر دولة منافسة لبريطانيا الطامعة في الدولة العثمانية ليعطي لها حقوق مد خط الانضول إلى بغداد وجاء اختيار المانيا من قبل السلطان عبد الحميد الثاني لاعتقاده بانٍ مكانة المانيا على الصعيد الأوربي والعالمي كان كبيراً وان صوتها بات مسموعاً كما كان يعتقد ان المانيا ليست لها مطامع في الدولة العثمانية وبالتالي رغب في جذب انتباه اصحاب رؤوس الاموال والمؤسسات التجارية الالمانية للاستثمار في الدولة العثمانية وفي الوقت نفسه كان السفير الالماني في استانبول هتزفيلد (Hatzfeld) وهو سياسي محنك يعتقد ان هناك فرصاً لزيادة النفوذ الالماني في الدولة العثمانية .

في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر قام السلطان عبد الحميد الثاني بتوسيط فون بروسل (Von Pressel) واحد رجال المال الالمان وهو الهرفون كاولا (Von Kaula) بالاتصال بالمصالح المالية الالمانية لغرض الحصول على مساندتها لتمويل مد سكة حديد إلى بغداد وقد رفض مدير البنك الالماني (Dei Deutsche Bank) الهر جورج فون سيمنس (Georg Von Siemens) بحجة ان الموضوع خارج عن نطاق المشاريع التي يهتم بها البنك الالماني غير ان تسلم وليم الثاني(William II) مقاليد الحكم في المانيا ادى إلى تغير تلك السياسة واخذت البيوت والمؤسسات المالية الالمانية تهتم بتوظيف رؤوس اموالها في الدولة العثمانية فقد حصل الفون كاولا مندوب البنك الالماني في السابع والعشرين من ايلول والرابع والعشرين من تشرين الأوّل عام 1888 على امتيازين من الحكومة العثمانية يقضي الأوّل بانشاء سكة حديد من حيدر باشا في ضواحي استانبول إلى ازمير بطول 485كم وتضمن الامتياز الثاني مد سكة حديد ازمير إلى انقره ويعد هذان الامتيازان اولى خطوات المانيا لمد خط سكة حديد إلى بغداد وبعد اشهر عدة من الحصول على هذين الامتيازين اسس البنك الألماني وبنك فيرتينبرغ (Wurttenberg Bank) في الثالث والعشرين من اذار عام 1889 الشركة العثمانية لسكة حديد الانضول التي استطاعت عام 1893 بناء سكة حديد الانضول وايصال الخط إلى انقره بطول ثلاثمائة ميل. وفي عام 1896 اكمل مد فرع من هذا الخط إلى قونيه وهي اقرب نقطة إلى العراق يصلها خط سكة حديد الانضول.

شهدت السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر حدثين مهمين كان لهما بالغ الاثر في تعجيل حصول الالمان على امتياز مد خط سكة الحديد من قونيه إلى البصرة الأول تعين البارون مارشال (Baron Marshall) سفيراً لالمانيا في استانبول عام 1897 وهو وزير خارجية سابق ومن اقدر رجال السلك الدبلوماسي وقد اختاره القيصر وليم الثاني لهذا المنصب اعتماداً على خبرته بشؤون الشرق

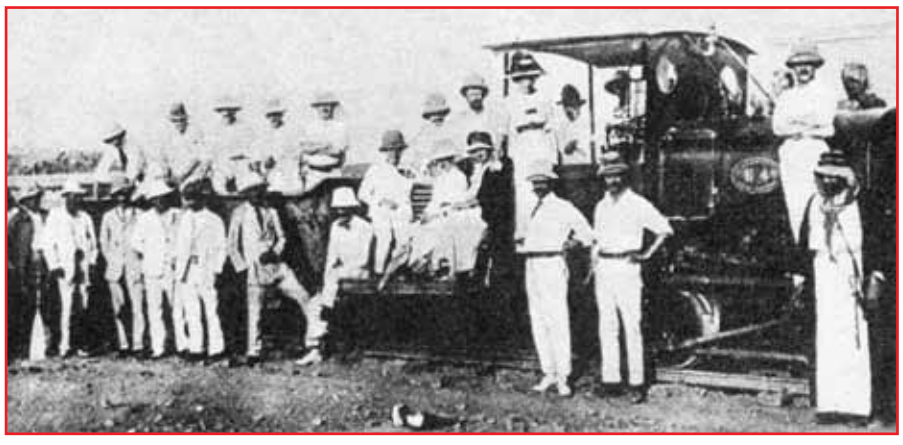

وما كان معروفاً عنه من ميل للاستعمار والعداء الشديد لبريطانيا وهو من مؤيدي بسط النفوذ الالماني في الدولة العثمانية والحدث الثاني هو قيام القيصر الالماني عام 1898 بزيارة الدولة العثمانية وكان هدفه الحصول من السلطان على ضمان لتوسع اقتصادي الماني وقد اسفرت هذه الزيارة عن موافقة السلطان المبدئية في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1899 على العرض الذي تقدمت به شركة الانضول لمد سكة الحديد من قونيه إلى نقطة على الخليج العربي وتعهدت الشركة بمد خط السكة الحديدي هذه في مدة ثمان سنوات ولقد احدث هذا الامتياز انقلاباً في تاريخ الشرق الاقتصادي فحتى ذلك الوقت كانت خطوط المواصلات العالمية تدور حول البلاد العثمانية دون ان تخترقها فكانت المواصلات البرية تمتد من روسيا إلى اسيا الوسطى والخطوط البحرية تمتد من قناة السويس اما خط سكة حديد بغداد الذي يخترق اربعة عشر مدينة فقد فتح طريقاً برياً إلى إيران والهند.

بعد صدور موافقة السلطان عبد الحميد الثاني شكلت شركة حديد الانضول لجنة ضمت كلاً من الدكتور مكنزن (Mackensen) مدير سكة الحديد البروسية والدكتور فون كاب (Von Kapp) وهو مساح في سكك الحديد في فيرتينبرغ والرائد مورغن (Morgan) وهو ملحق عسكري الماني في استانبول كما ضمت اللجنة ممثلين عن وزارة الاشغال العثمانية واغاسيان رئيس قسم التجارة في شركة سكة حديد الانضول وكانت مهمة اللجنة اجراء مسح شامل للامكانيات الاقتصادية والستراتيجية واجراء الاستكشافات الفنية وتعيين الخط الحديدي المتصور مدة من قونيه إلى بغداد.

منح الامتياز النهائي لسكة حديد بغداد في الخامس من اذار عام 1902 ووقع الاتفاق عن الجانب العثماني ذهني باشا وزير الاشغال وعن الجانب الالماني الدكتور زندلر (Zandler) المدير العام لشركة سكة حديد الانضول واعطى الامتياز الحق للشركة بمد خط سكة حديد الانضول من قونيه إلى اورفه – ماردين – الموصل – بغداد على نهر دجلة ثم إلى كربلاء – النجف – البصرة على نهر الفرات مع مد فروع إلى عدة مناطق اهمها حلب وخانقين ونقطة على الخليج العربي يتفق بشأنها بين الحكومة العثمانية واصحاب الامتياز كما اعطيت الشركة الحق بالبحث عن المعادن وتملكها على مسافة عشرين كيلومتر على جانبي الخط وفي صباح السبت المصادف 27 تموز عام 1912 جرى الاحتفال بوضع حجر الاساس لسكة حديد بغداد في جانب الكرخ وقد حضر الاحتفال والي بغداد أحمد جمال باشا ورئيس الاشغال مسنر باشا.

عن رسالة (شركة لنج للملاحة 1861--1914دراسة تاريخية)

ثورة العمال الصامتة

كيف بدأ إضراب العمال الشهير سنة 1931

شهاب احمد الحميد

ذاكرة

حين تولى نوري السعيد اول وزارة في 23 اذار 1930 اصدر موافقات سريعة على الاتفاقيات البريطانية المبرمة سابقا وعمل على توثيق الانظمة والتعليمات الانكليزية حيث تميزت وزارته الاولى بكثرة اصدار القوانين والانظمة وكان من بينها قانون الرسوم البلدية الذي اشتمل على (114) حالة من حالات فرض الرسوم ثم الزام دفعها حتى على نزاحي المياة الثقيلة وصباغي الاحذية والحمالين.

لقد طرح هذا القانون على مجلس النواب في جلسته الاربعين حيث نوقش في العاشرة من صباح العاشر من اذار 1931 وكان النقاش فيه محتدماً بين النواب واول المتحدثين النائب احمد الجليلي وكان قد ايد ضمنياً تشريع القانون لوجود مادة في الدستور تتيح للبلدية جمع مثل هذه الرسوم.

اما النائب ابراهيم عطا رباشي فقد وصف هذا القانون بانه نوع من الرسوم الثقيلة التي ترهق كاهل المواطن ودعا الحكومة الى تخفيفها شارحا الحالة المزرية التي يعانيها المعنيون بدفع الضرائب من اصحاب معامل الثلج والصودا والطابوق وغسالي الملابس وصقالي الجلود والدباغين والحدادين وغيرهم من اصحاب الحرف.

ان صيف عام 1931 كان صيفاً ملتهباً ساخناً في وقت مبكر مشفوعا بغليان شعبي متفجر حيث استقال ثلاثة من اكثر نواب بغداد قوة احتجاجا على مناقشة قانون ادارة البلديات فذكروا في بيان الاستقالة (ان الادلة والبراهين قد توفرت لدينا بان الحكومة لم تحترم الحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور ولم تعبأ بأحكام القوانين في تنفيذ اغراضها وغاياتها التي لم تأتلف والصالح العام) وكان هؤلاء النواب هم من الذين تناوبوا على رئاسة الوزارات السابقة وهم السادة رشيد عالي الكيلاني وياسين الهاشمي وعلي جودت الايوبي: ترى الا يفرز هذا الموقف السياسي المعلن على رؤوس الاشهاد موقفا تعزيزيا للنضال العمالي المشروع في المطالبة بحقوقهم المهدورة؟

قام عمال السكك الحديد باضرابهم الثاني الذي تكلل بالاتفاق بين مدير السكك الحديد ووفد جمعية اصحاب المصانع والحرف لكن الالتفاف على مطاليب عمال السكك كان السبب المباشر في التهيئة الجماهيرية لاعلان اضراب الرسوم البلدية بل ساهم في ايجاد قاعدة عمالية متحمسة لتعبئة الاضراب بالتزام وانضباط عال وتنديد الخلاف بين مديرية السكك وجمعية اصحاب الصنائع. انتهى الاضراب الثاني الذي قام به عمال السكك بموجب اتفاق تم بين اصحاب الصنائع ومدير السكك الحديد وحسمت القضية في 3/4/1931 في مكتب وزير الاقتصاد والمواصلات حيث كان الوزير المختص وسيطا في حل الخلافات بين الطرفين. ومبدئيا نفذت ادارة السكك الشروط التي تم الاتفاق عليها لكن مديرية السكك قلبت ظهر المجن للعمال وعمدت الى مخالفة قسم من نقاط الاتفاق الامر الذي دعا طلب معاونة الوزير المختص لاجبار السكك على تنفيذ بنود الاتفاقية لكن الوزير المختص لم يتدخل بشكل حاسم فظلت الحالة عائمة فبدا التأجيل والتسويف طلبت اثناءه مديرية السكك اختيار احد أمرين مدعية انها كانت مرغمة على تنفيذ احدهما وهما: أ- الموافقة على تنسيق عدد معين من العمال العراقيين لسد اجورهم والنقص الموجود في ميزانيتها. ب- الموافقة على توزيع هذا النقص على اجورهم. تمت الموافقة على الطريقة الاولى لكن (انحاز الوزير المختص لجانب السكك في الوقت الذي كان فيه الاختلاف بين السكك وجمعية اصحاب المصانع بالغا ذروته) وحدث ان اصدرت أمانة العاصمة قراراً يقضي بمنع الباصات الكبيرة من السير بالشوارع العامة...

انتهزت جمعية اصحاب الصنائع هذه الفرصة لمجابهة السكك وتمت دعوة اصحاب الباصات لتشكيل شركة نقل اهلية قوامها السيارات الممنوعة لنقل الزوار بين بغداد والاماكن المقدسة وكانت الفرصة سانحة لقرب مراسيم عاشوراء وتعهد فريق من رجال الدين والوجهاء على معاضدة هذا المشروع فانسحبت جمعية اصحاب الصنائع عن تنفيذ الاضراب الثالث المتوقع حدوثه. اعتقدت جمعية اصحاب الصنائع ان هذا الاجراء يكبد السكك اضراراً مادية كبرى اكثر مما يكبدها الاضراب فعملت على اخراج هذه الفكرة الى الوجود وهي بنفس الوقت تنعش العمال المنكوبين برزقهم من خلال تشغيلهم في هذه الشركة الاهلية لكن مدير السكك شعر بفحوى الخطة فهرع راكضا الى وزير الداخلية لاقناعه بسحب القرار القاضي بمنع الباصات من السير في الشوارع العامة وكان له ما اراد فأصدرت أمانة العاصمة بياناً بتأجيل موعد التنفيذ الى اشعار اخر بدل ان يتم منع الباصات اعتبارا من 1/7/1931.

هذه النتيجة السلبية انسحبت على العمال وتلقوا صدمة ثانية لكن العمال لم ييأسوا بل ازدادوا صلابة واصراراً على مواصلة النضال وكان هذا التصرف قد شكل مسكاً لزمام المبادرة في قيادة النضال العمالي واصطف معه الرأي العام بمختلف طبقاته وشرائحه الاجتماعية فكسب العمال تأييد الرأي العام الامر الذي أدى الى وقوف كل القوى الوطنية الى جانب القضايا العمالية الموجهة اساساً ضد المصالح والوجود البريطاني في العراق وكان الاضراب الثاني لعمال السكك قد بدأ في 12 شباط 1931 فكانت حقاً تعبئة جماهيرية. قامت جمعية اصحاب الصنائع والحرف بالتعاون والتنسيق مع بقية الجمعيات المهنية العمالية.

وهنا انبرت الصحافة السياسية والقوى الوطنية والقومية تعبر عن تقديرها واعجابها بوحدة القوى العاملة العراقية وفي الوقت نفسه أثنت على المنهج الكفاحي الحازم والمستقل للحركة النقابية في تحديها للشركات الاجنبية وغطرسة المدراء الانكليز وتواطؤ ادارة الحكم الخاضعة لمشيئتهم. استطاع هذا الواقع الجديد بلورة التنظيم النقابي من خلال توحيد جهوده ونصرة عمال السكك حيث تشكلت لجنة خاصة من منتسبي جمعية اصحاب الصنائع وعمال الميكانيك لجمع التبرعات لعمال السكك الذين دام اضرابهم اكثر من(21 يوما).

ومن باب حشد التأييد لمطاليب العمال المضربين خرجت من جامع الحيدر خانة مظاهرة سلمية عقد بعدها اجتماع عام في مقر جمعية اصحاب الصنائع والحرف حضره بعض من الاعيان والنواب ووفود من هيئات وجمعيات العمال وجماعة من العلماء والصحفيين والادباء والقيت في الاجتماع خطب وقصائد حماسية متنوعة كانت ذات تأثير في رفع الحماس الوطني وتحشيد الرأي لصالح الحركة النقابية.

عقدت جمعية اصحاب الصنائع والحرف اجتماعاً مساء السبت الموافق 27 حزيران 1931 رفعت على اثره مضبطة الى (حضرة صاحب المعالي وزير الداخلية الافخم) خلاصتها: ان جريدة الوقائع الرسمية بعددها المؤرخ في 14/6/1931 نشرت قانون رسوم البلديات رقم 86 لسنة 1931 موضحة فيه عدم قدرة المشمولين بدفع الرسوم على دفعها للضيق المالي الذي يعانيه العمال بسبب البطالة المستشرية بين صفوف العمال طالبين الرأفة بتخفيف الضرائب معلنين الاعتذار عن تطبيق القانون المذكور، وكان عدد الموقعين على المظبطة (23) رئيس صنف من اصناف الصنائع والحرف وهم كل من: -1 رئيس جمعية اصحاب الصنائع في العراق -2 عن رئيس لجنة عمال الميكانيك في العراق -3 رئيس جمعية البقالين -4 رئيس صنف الحدادين -5 رئيس صنف البزازين -6 رئيس جمعية تعاون الحلاقين -7رؤساء البنائين -8 رئيس صنف الخدم والطباخين -9 رئيس صنف خياطي العبي -10 شيخ الصباغ -11 رئيس صنف قصابي البقر والمعدان -12رئيس النجارين -13 صنف النساجين -14 رئيس القهوجية -15 رئيس عمال الاحذية -16 رئيس الكوازين -17 رئيس مصلحي وبائعي الدراجات -18رئيس الاطرقجية -19رئيس الصباغين -20 رئيس الشركجية -21 رئيس صنف خياطي الالبسة -22 رئيس القصابين -23 رئيس العلافين ثم قام وفد منتخب من الرؤساء المذكورين اعلاه بتسليم المضبطة الى وزير الداخلية بمكتبه فوعدهم بالاهتمام بها خلال يومين -ثلاثة كما وعدهم وكيل رئيس الوزراء الذي كان حاضراً في مكتب نفس الوزير بنفس الموعد. المواطنين مطالبة الحكومة بالاستجابة للنداء المعمول النزيه المطالب بالغاء او تخفيض الضرائب ناعتة المضابط التي قدمت هي نوع من الاستصراخ العمالي مشيرة الى ان الاجهزة الامنية باتت تلاحق رؤوس الاصناف المهنية وان العمال لم يحصلوا الا على المواعيد والمماطلات لذلك قرروا الاضراب العام في 5 تموز 1931.

عن كتاب (الثورة الصامتة)

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) أيار 2022
www.almadasupplementscom

بعد الانتهاء من المفاوضات حول معاهدة 1922 بين الحكومتين العراقية والبريطانية. اتجهت لانظار إلى مسألة انتخاب المجلس التأسيسي بهدف استكمال القواعد السياسية للمملكة العراقية الجديدة. ففي آذار 1922 أصدرت الحكومة العراقية (قانون الانتخابات) بغية تأسيس حكومة دستورية منتخبة. وفي 19 تشرين الاول صدرت ارادة ملكية حدد بموجبها يوم 24 تشرين الاول كموعد لبدء انتخابات المجلس التأسيسي والذي حدد مهامه باقرار ثلاثة امور هي:البت في امر المعاهدة العراقية البريطانية واقرار دستور للبلاد (القانون الاساسي) وسن قانون الانتخابات لمجلس النواب.

التمثيل العشائري في أول تجربة نيابية في العراق (المجلس التأسيسي العراقي)

د.عمار يوسف العكيدي

واجهت الحكومة العراقية والدوائر البريطانية في العراق متاعب كثيرة من عشائر الفرت الاوسط وجنوبه منذ ثورة العشرين، لذلك كانت مسألة كسب شيوخ عشائر هذه المنطقة واجباً مهماً يقع على عاتق الحكومة العراقية لتمشية الانتخابات بدون صعوبة لان سلطات الانتداب كانت تبذل جهدها لجمع اكبر عدد ممكن من الموالين لتصديق المعاهدة العراقية البريطانية. فكانت السلطات الحكومية تتداول في كثير من الاحيان مع زعماء العشائر بشأن اجراء الانتخابات وكان معظم هؤلاء يفصحون عن رغبتهم في اجرائها ومنهم ابو طبيخ وعلوان الياسري وعبد الواحد سكر وقاطع العوادي وشعلان ابو الجون. فقد دعي هؤلاء عدة مرات إلى البلاط الملكي وجرى إبلاغهم بان اجراء الانتخابات أمراً لازماً خصوصاً بعد التصديق على ملحق المعاهدة (البروتوكول) فاظهر الشيوخ موافقتهم عدا أبي طبيخ الذي أعلن التزامه بفتاوي علماء الدين وبذل في الوقت نفسه قصارى جهده للتوفيق بين علماء الدين المقاطعين للانتخابات والحكومة.

ان الاجراءات الشديدة المتخذة للحد من انتشار فتاوى العلماء الداعية بحرمة الاشتراك بالانتخابات لم تمنع من الاستمرار في مقاطعة الانتخابات فارتأت السلطات البريطانية في العراق ان العلاج الوحيد للمشاركة هو اتخاذ الاجراءات الشديدة ضد رؤساء العشائر وهو ما ايده جعفر العسكري رئيس الوزراء (23 تشرين الثاني 1923 – 2 أب 1924)، إلا ان الملك فيصل كان يميل إلى استمالة رؤساء العشائر وفصلهم عن علماء الدين وبذلك يبلغ ما يريده من النجاح في الانتخابات.

وفي الوقت نفسه فقد اثبتت تجربة المجلس التأسيسي تفوق المصالح الشخصية لكثير من رؤساء العشائر الذين اكتووا بنار الثورة العراقية 1920، فالتمسوا بالملك فيصل التوسط لهم عند المندوب السامي فيسامحهم عما ارتكبوه وعن ضرائب الأراضي التي بذمتهم ويساعدهم في استعادة الاراضي التي جردوا منها شأنهم في ذلك شأن الكثير ممن حظوا برعاية السلطة البريطانية. وتعهدوا مقابل ذلك بتأييد خطة الحكومة في انجاح انتخابات المجلس التأسيسي. ورغم ان السلطات البريطانية لم توعد هؤلاء الشيوخ بشيء فقد أظهر المندوب السامي كوكس عدم رغبته في التعامل معهم. إلا انهم أعلنوا حسن نيتهم وابلغوا فيصل بانهم سيذهبون إلى العلماء ويطلبون العدول عن فتاويهم المناوئة للانتخابات والا فانهم سيعيرونها اذنا صماء ويشتركون بالانتخابات بارادة الحكومة. وقد اعطى هؤلاء الشيوخ عهودهم للملك فيصل. بانهم سيقاومون كل من يعترض على الانتخابات.

يمثل الملك فيصل الوساطة التي تمت بها استمالة رؤساء العشائر ممن فيهم عبدالواحد سكر المعروف بمعاداته للسلطة البريطانية. ولما كان هؤلاء الشيوخ ممن نالوا غضب السلطات البريطانية، اخبر الملك فيصل المندوب السامي كوكس انهم التمسوا منه التوسط لديه للعفو عنهم وطي صفحة الماضي عن اعمالهم ولأن يظهر لهم انه لا خير لسواهم عنده، ويعدهم بالإيعاز إلى الموظفين البريطانيين بالنظر اليهم بعين المساواة مع بقية الشيوخ وكافة المعاملات.

وافق المندوب السامي على مبدأ "عفا الله عما سلف" وابدى استعداده لمقابلة عبدالواحد سكر مقابلة ودية، إلا انه اشترط قبل كل شيء الاستيضاح من قبل وزارتي الداخلية والمالية فيما اذا كان يظن انه مدين للحكومة ببقايا ضرائب ويريد استغلال ذلك،ويبدو ان هذه المسألة قد تمت بعد ذلك لان عبد الواحد سكر كان من بين الذين شاركوا في الانتخابات دون الالتفات إلى فتاوى علماء الدين.

ازاء ذلك كان لابد للسلطات البريطانية من محاولة كسب رجال العشائر وذلك عن طريق توسيع التمثيل العشائري في المجلس التأسيسي، ومن المعروف ان هذه المسألة اثيرت من قبل طالب النقيب في اجتماعات لجنة الانتخابات العراقية عندما كان رئيسا لها. وقد تقرر في حينه ان يكون الزراع من العشائر جزءاً من اهالي اللواء الذين يتوطنون فيه ولهم حق الانتخاب اذا كانوا متصفين بالصفات المطلوبة للناخبين، كما اعطي حق للحكومة في الطلب من العشائر السيارة (المنتقلة– الرحالة) الكبيرة ان تنتخب من رجالها ممثلين عنها في المؤتمر العام على ان لا يتجاوز عددهم عن ستة أعضاء لا يشترط فيهم ان يكونوا حائزين على صفات النائب في الانتخابات. ويبدوا ان كوكس اعتبر هذا القرار غير عادل في تمثيل المؤتمر العام، لهذا افقد كلفت المس بيل بإعداد شروح لوضع التدبير لتمثيل العشائر العراقية في المؤتمر العراقي قدمتها إلى لجنة تدقيق تعليمات الانتخاب. وكانت الفكرة التي تقدمت بها المس بيل، هي ان يكون في المؤتمر العام ثلاثين عضوا عشائرياً يمثلون عشرين منهم العشائر العراقية الكبيرة، اما العشرة الباقون فيمثلن العشائر الصغيرة التي تجمعت سوية في كل من الألوية العشرة الجديدة التي قسم اليها العراق اداريا.

وفي الوقت نفسه نشأ في مجلس الوزراء سوء فهم كبير لوجهات نظر المندوب السامي كوكس في هذا الامر، وكان السؤال الذي يدور هو لماذا يسعى المندوب السامي لايجاد تمثيل كاف للعشائر واعتباره شيئاً جوهريا. تقول المس بيل انها نقلت إلى كوكس جميع المناقشات، لهذا فقد وجه خطاباً إلى مجلس الوزراء قال فيه "بأن كل طائفة من الشعب العراقي يجب ان تمثل في المجلس المنتخب الذي سيقرر مستقبل العراق". وتضيف المس بيل بأن المشكلة لم تحل إلا بعد اقتراح جعفر العسكري بأن يكون ممثلان اثنان من العشائر لكل لواء، يشترط ان يكون من حق أي رجل عشائري تسجيل نفسه ويشترك بالانتخابات بالطريقة الاعتيادية مثل سائر العراقيين اذا رغب في ذلك، وقد وافق مجلس الوزراء على هذا الاقتراح.وقد علقت المس بيل على هذا الاقتراح قائلة "ان هذا مشروع من الدرجة الاولى... وبدون شك فان لرسالة كوكس اثر في هذه النتيجة المرضية ... وقد زارني اثنان من رؤساء العشائر، من اعضاء مجلس الوزراوكان كل منهما موافق على التغيير الذي حصل في نظام الانتخابات".

وعلى الرغم مما ذكرته المس بيل من ان مجلس الوزراء قرر السماح لرجال العشائر بالاشتراك بالانتخابات بشكل اعتيادي، وإعطاء ممثلين عشائريين لكل لواء فقط. ولا يحق لافراد العشائر المشاركة في الانتخابات العامة، كما ورد في القسم الثاني من اقتراح جعفر العسكري المار ذكره، وقد سبب هذا الامر صعوبات كبيرة اثناء اجراء عملية الانتخاب.

ومن جانبهم فقد كان شيوخ العشائر يعتقدون ان وجود عشرين ممثلاً عن العشائر في المجلس التأسيسي قليل جداً ولا يقابل حجم العشائر العراقية، وازاء ذلك قرر مجلس الوزراء في 9 أب 1923 السماح لافراد العشائر فيما عدا البدو الخلص بالاشتراك في التسجيل والتصويت وبالأسلوب نفسه مع اهالي المدن مع بقاء التمثيل الخاص بالعشائر في المجلس التأسيسي، وكان لها القرار أهمية كبيرة، فمن الواضح انه اذا استفاد الشيوخ منه فسيفوق عندئذ عدد الريفيين عدد ناخبي الحضر.

اما السلطات البريطانية فكانت تنظر إلى المشكلة من زاوية مصلحتها الخاصة ايضاً فقد كانت تعد الملاكين وافندية المدن من بقايا العهد العثماني الذين فرضوا انفسهم على السلطات البريطانية في ايقاد نار الثورة في عام 1920، لذا فان حصولهم على أغلبية المجلس التأسيسي قد يؤدي إلى رفض المعاهدة فسعت إلى توسيع التمثيل العشائري لاعتمادها على كبار الشيوخ واخلاصهم.

كما اثبت ذلك كتاب رسمي ان جميع أعضاء المجلس التأسيسي قد تم ترشيحهم مسبقاً ثم تم فرضهم بواسطة انتخابات صورية نظرا لطليعة المجتمع العشائري وجهود السلطات البريطانية.

وفي الوقت نفسه تضمنت قائمة أعضاء المجلس التأسيسي (26) شيخاً من شيوخ العشائر وهم كل من عمران السعدون وعداي الجريان من لواء الحلة واكباشي السعد من لواء البصرة وفالح الصيهود من لواء الكوت وحبيب الخيزران من لواء ديالى وعلي السليمان وفهد الهذال من لواء الدليم وعبدالواحد سكر وعباس علوان الياسري وسلمان الظاهر ورايح العطية وشعلان ابو الجون ومظهر الحاج صكب من لواء الديوانية وموحان الخيرالله وسالم الخيون وصكبان العلي ومنشد الحبيب وزامل المناع من لواء المنتفك ومحمد العريبي وشبيب المزبان وفالح الصيهود وغضبان البنية من لواء العمارة والحاج رشيد وعجيل لياور من لواء الموصل وحبيب الطالباني من لواء كركوك والشيخ قادر من لواء السليمانية.

عن رسالة (السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق1914–1945)

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) أيار 2022
www.almadasupplementscom

وحيدة خليل عذوبة الصوت وجمال الأداء

حيدر شاكر الحيدر

ونحن نكتب عن مطربات العراق ومبدعاته من الرعيل الثاني نقف عند صوت ملأه الجمال والحنان والأداء المميز قد تختلف هذه الفنانة عن زميلاتها من حيث الأسلوب الغنائي الذي اجتمعت من خلاله صفتين الأولى ريفي والأخرى بغدادي ، فبرغم بداياتها وميولها بعالم الغناء كانت تقلد وتردد لأصوات عربية كبيرة أمثال أم كلثوم وليلى مراد وأسماء أخرى إلا إنها تأثرت بالملالي وما يمتلكن من أصوات معبرة أثناء أدائهن الطقوس الدينية ومجالس العزاء فحفظت ذلك الأسلوب الباكي الملائم لحنجرتها الحزينة هنالك شيء مهم تعلمته هذه الفنانة من خلال فرق الخشابة البصرية الشعبية والتي كانت هذه الفرق من النساء اللواتي يجيدن الضرب على الخشبة.

فما كان من وحيده خليل إلا أن تكون عازفة لآلة إيقاعية ترافقها أثناء الغناء الذي تأثرت به قبل ان تصبح مطربة ريفية تنتقي اطوار الريف كالغافلي والعنيسي والحياوي وحسب ما ذكرته المصادر وما تذكره وحيده في إحدى اللقاءات إنها تأثرت بغناء مطرب الريف جويسم حينما التقت به بإحدى الحفلات وتذكر وحيده أن للمطرب الريفي داخل حسن دور مهم بحياتها بل هو من ساعدها بمسيرتها الفنية.

إن مريم عبد الله جمعه هو الاسم الحقيقي لهذه الفنانة التي تضاربت تواريخ ولادتها وربما كانت ولادتها في العقد الثاني من القرن العشرين أو نهاية العقد الثالث إلا أن العقد الأربعيني شهد مغادرتها من البصرة إلى بغداد التي كانت على موعد مع نجمة من نجوم الغناء العراقي حيث كانت ملاهي بغداد وبيوتها أماكن لشهرة هذه الإنسانة المبدعة حقاً كونها استطاعت أن تسرق الأضواء من خلال روائع الألحان التي صاغ جمالها ملحنون كبار أمثال عباس جميل ومحمد نوشي وناظم نعيم اضافة لروحي الخماش ومحمد عبد المحسنمع وجود شعراء الأغنية البغدادية أمثال جبوري النجار وأبراهيم وفي وسيف الدين ولائي وآخرون..

هذه الفنانة من يستمع لأغانيها يدرك أنها كانت تعبر عن حبها للوطن وللأم وللحب وللزمن الذي عاصرته لتظل أغانيها حقاً قصصاً تقرأ من قبل الأجيال المحبة المبدعة لجمال الأغنية العراقية.

الحديث عن هذه الفنانة المبدعة يجعلنا نقف عن مدى ما تحمله من ثقافة فكانت لها محاولات العزف على آلة العود من خلال الراحل الموسيقار جميل بشير الذي كان معجب بصوتها وشخصيتها حيث قام بتدريسها العزف لآلة العود..

يبدو أن وحيده خليل كانت تدرك أن الآلام والمعاناة التي مرت بحياتها لابد أن تترجم إلى أغاني ذات مضامين ومعاني على سبيل المثال أغنية غريبه وآنه بين أهلي ربما كانت تنتمي لتلك البيئة الجنوبية بمدينتها البصرة حيث الذكريات والثقافة وكل ما هو جميل بحياتها.

هل لنا أن لا نستذكر تلك الروائع الغنائية المعبرة عن حب الأم وهي تقدم من الحان عباس جميل وماني صحت يمه أحا جا وين أهلنه او على بالي ابد ماكان فركاك في كل أغنية موضوع يبدو انها عانت منه ومن مرارته.

استطاعت وحيده خليل أن تظل مميزة حتى أعداد هذه السطور فقد وثقت الكثير من أغانيها ومن خلال شركات التسجيل ومن خلال الإذاعة العراقية والتلفزيون ومن خلال صوتها المعبر سافرت إلى خارج الوطن لتحيي حفلات للجاليات العراقية بالولايات المتحدة الأمريكية وبعض من الدول العربية إلا أنها تدرك تماماً أنها ظلمت من قبل الإعلام والدولة مقارنة بزميلاتها.

الجميل بمسيرة هذه الفنانة طموحاتها فكما ذكرت لم تكتفي بالغناء فقط بل كانت لها مساهمة بعالم السينما العراقية حيث مثلت بفلم الفجر الجديد وقدمت من خلاله أغنيتها الشهيرة هذا منو دك الباب يمكن اجونه الاحباب.

قد نكون لا نذكر جوانب أخرى من حياة هذه الفنانة التي عُد صوتها علامة فارقة بتأريخ الغناء العراقي كزنها غنت الأطوار الريفية من جهة وقدمت الغناء البغدادي المميز بصوتها ذو النكهة الريفية ذائقة للمجتمع العراقي والبغدادي فيه لتظل مطربة للريف والمدينة بتميز

أهم أغانيها

انا وخلي تسامرنه وحجينه / كلمات جبوري النجار والحان كاظم الجابري
عليمن ياكلب تعتب عليمن / / الحان عباس جميل
هذا منو دك الباب / الحان محمد نوشي
سبحانه الجمعنه بغير ميعاد / الحان محمد نوشي / كلمات حميد رشيد
أمس واليوم مامر عليَ / الحان حسين محمود /وكلمات محمد حسن الكرخي
الي يحفظج ربي يايمه
يا أرضنا يا أرضنا
بسكوت أون / الحان عباس جميل
ماني صحت يمه أحا / الحان عباس جميل / كلمات جبوري النجار
طالت غيبتك يا أسمر عليه
حرت والله بزماني / الحان محمد نوشي/ كلماتاسماعيل جودت
يايمه ذاك أهواي /الحان عباس جميل
من وصلج ولاج
يمه وحك عيناج / الحان عباس جميل
مدريتك تريد الغدر
غريبه وآنه بين أهلي/ الحان عبد الفتاح حلمي /كلمات حافظ القباني
ماجنت أدري / الحان ناظم نعيم
عين بعين / الحان عباس جميل
لو غاب الأسمر/ الحان عباس جميل
ضيعت ثلثين عمر/ الحان عباس جميل
ياناس ولفي كَمر/ الحان عباس جميل
مستاهل ياكلبي/ الحان عباس جميل
ياحبيبه يايمه / محمد نوشي
على بالي أبد ماكان فركاك / الحان عباس جميل/كلمات سيف الدين ولائي

هذه بعض من أعمالها الغنائية التي ما زالت حاضرة لذائقة الأجيال المعاصرة لفنها ودعتنا الى العالم الآخر عام 1995 بعد عقود من العطاء الغنائي المميز رحمها الله..

عن كتاب (الاصوات النسائية في الغناء العراقي) ، ونود تقديم الشكر للاستاذ حيدر شاكر الحيدر الباحث الموسيقي القدير على تقديم نسخة من كتابه القيم الى هذا الملحق.

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة
الاثنين (23) أيار 2022
www.almadasupplementscom

ماسينيون:
هكذا رأيت الملك فيصل الاول

اعداد: رفعة عبد الرزاق محمد

لا يخفى ان الكثير مما يتعلق بالملك فيصل الاول بقي بعيدا عن التحقيق والبحث، الا ان البحث في الصحف والمجلات والمدونات القديمة كفيل بالوقوف على الكثير من شوارد التاريخ ونوادره، ومن هذا الكثير ما كتبه المستشرق الفرنسي الكبير لويس ماسينيون عن الملك فيصل الاول. فقد نشرت مجلة (النفير) التي صدرت ابان الحرب العالمية الثانية عن الدوائر الاعلامية للجيش البريطاني في منطقة الشرق الاوسط، سلسلة من مقالات لماسينيون عن ذكرياته مع رجال القضية العربية في الربع الاول من القرن العشرين، ضمنها شيئا مفيدا عن الامير فيصل بن الشريف الحسين، وجدت الاشارة اليها لاتخلو من فائدة تاريخية.

كان ماسينيون نائب ضابط في الجيش الفرنسي في الشرق،ثم انظم الى البعثة الفرنسية البريطانية عام 1915،فابدى خدمة فائقة نالت اعجاب رؤسائه،فاصطفاه جورج بيكو مساعدا له في الشؤون العربية والاسلامية.ثم اختصه السير مارك سايكس بان يكون محررا لمحاضر الجلسات التريخية التي عقدت على ظهر البارجة (نورث بروك) في الايام 16- 20 مايس 1917، وحضرها الشريف الحسين ونجله الامير فيصل. ومن هنا بدات صلة ماسينيون بفيصل(×)

لقد ابدى ماسينيون ودا كبيرا للعرب ولتراثهم في كل ما كتب حتى ان لورنس قال له: انك تحب العرب اكثر مني.فلا غرو ان يبدي اعجابا عميقا بشخصية فيصل منذ ان تعرف عليه عام 1917 حتى لقائه الاخير به عام 1930. وهي شهادة فرنسية بحق فيصل الامير والملك العربي الكبير الذي قدر له ان يلعب دورا فاعلا في التاريخ العربي الحديث. وماسينيون (1883 – 1962) في مقدمة المستشرقين الاوربيين الذين قدموا خدمات ثقافية كبيرة للفكر العربي،انتزجت بشكل او اخر مع عملهم في خدمة حكوماتهم.

ذكر ماسينيون انه في 17 مايس 1917 راى فيصل لاول مرة في منطقة الوجه شمال الحجاز، عندما كان يهم بالصعود الى مدخل (نورث بروك) بشكله الرشيق،لينظم الى المحادثات الرسمية التي عقدها جلالة الملك حسين مع الحلفاء. يقول ماسينيون: لقد امعنت النظر في وجه الامير فيصل وقسماته الجميلة الاخاذة، كان صاحب فتوة وثابة لزعامته للثوار العرب،لكنه يعود الى الهدوء بسرعة فائقة ازاء هدوء ابيه وصبره ومزاجه الرقيق...ولقد تحقق لفيصل تدريجيا ان القومية العربية التي قدر بانه سيكون قائدها ودليلها،عليها ان تشق طريقها وسط المعارضة الاجنبية الكثيرة فاثبت انه لا يخشى شيئا في سبيل تنفيذ طلباته.

وعندما اصبح فيصل قائد الجيش العربي، سنحت الفرصة لماسينيون بالالتحاق بركب الامير،فيقول: في 12 تشرين الثاني 1917 استقدمني اللورد اللنبي من القاهرة الى مقره في غزة واوعز الي بالسفر عن طريق عكا بصفتي ضابطا فرنسيا مساعدا لفيصل. وقد جاء هذا التعيين بموافقة وزارة الخارجية البريطانية. غير ان معارضة للتعيين بدرت من لورنس الذي لم يرق له ان يدرك مستشرق فرنسي عارف بحركة القومية العربية وهو يلج الى صميم حياة الامير العربي الذي سيلعب دورا رئيسا في اقامة الاستقلال العربي. ...ولم استطع الا بعد سنتين وفي باريس ان اعرف الامير وخلقه حق المعرفة فقد خولني كليمنصو رئيس وزراء فرنسا بالمثول بين يدي الامير العربي اثناء ابرام الاتفاقية العربية الفرنسية وعينت لتيسير مهمة بعثته من 25 تشرين الثاني1919 حتى كانون الثاني 1920، فوفقت الى التحدث اليه يوميا. لقد كان يتحدث بهدوء وثقة بالنفس ويستحوذ وهو في سموه على عواطف محدثيه والتغلغل الى قلب السامع والحصول على ثقته...لقد اعجبت بطرقه في الدهاء لمداراة رفاقه من جماعة الاستقلال العربي كرستم حيدر و عوني عبد الهادي.

ويستمر ماسينيون في حديثه عن ذكرياته مع فيصل، فيقول: وحين ازمع فيصل الذهاب الى باريس، طلب مني ان اعمل للمعاونة في دمشق على وضع الاتفاقية العربية الفرنسية موضع التنفيذ، ولكن تعييني في (الكوليج دي فرانس) ابقاني في باريس وقد افهمني الامير بعينه النفاذة و النبيلة تكهنه بالتخوفات التي تنتابه. لقد فهمت ان الامير جاد تماما بسريرة صافية للاتفاقية، ولكن فاجعة ميسلون برهنت تمسك هذا الامير العربي بكلمته وعهده.

وعندما عدت الى دمشق في تشرين الثاني 1920 كان غيابه عنها شيئا طبيعيا. وقد رايت – للاسف – وجوب انقضاء سنوات وسنوات لكي تعود العلاقات العربية الفرنسية الى سابق عهدها... واستطعت ان اراه في عاصمته بغداد في 18 كانون الاول 1927 بعد ان سلمت على اخيه الامير عبد الله في عمان، فرايت وانا فريسة التاثر بالرجل الذي ظهر في سنة 1917 كانه مبعوث العناية الالهية للبعث القومي العربي، واتضح لي امله الكبير الذي لايتزعزع باليقظة العربية... ان مدينة بغداد هذه التي متعت ناظري برؤيتها عام 1927 (××) هي التي رضعت بها قبل عشرين عاما ثقافتي العربية الاسلامية الكلاسيكية وعلم الاجتماع الاسلامي مع ضيافة العلامة محمود شكري الالوسي (×××) واسرته لقد وجدت بغداد وقد اصبحت بفعل مليكها وجهوده مركزا للتجديد العربي...لقد رايته في بغداد للمرة الاخيرة في 17 كانون الاول 1930. واكراما لذكراه كنت انطلق للتحنث كلما مررت ببغداد من خلال زيارة قبره فيها.

(×) ان جهود ماسينيون العلمية واثاره اكبر من الارتياب بسيرته وتحميل عمله في الدوائر العسكرية لبلاده فوق مايحتمل.

(××) كانت اول زيارة لماسينيون الى بغداد عام 1907 وسكن في بيت للاسرة الالوسية.وفيها وجد افاقا واسعة للبحث عن التصوف فضلا عن اهتمامه الرئيس بحياة الحلاج واثاره. وتكررت زياراته لبغداد في السنين اللاحقة

(×××) كان الاب انستاس ماري الكرملي وصل الصلة بين ماسينيون والالوسي (ت 1924).وقد عبر ماسينيون عن احترامه للالوسي وجهوده العلمية مرارا.

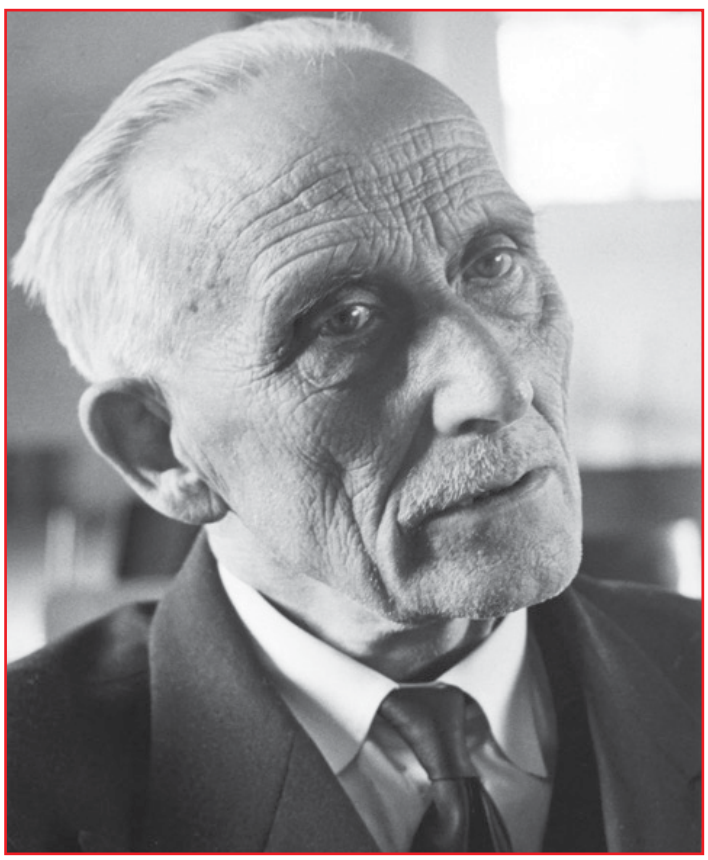

جعفر اغا لقلق زاده.. الممثل الفطري الرائد

جـــمـــال رشـــيـــد

ممثل ارتجالي كوميدي بالفطرة أثرى المسرح العراقي بما يعرف بـ(الفن الاخباري)، اسمه (كامل عبد المهدي) المولود عام ١٨٨٨ في بغداد وعرف بأسم (جعفر آغا لقلق زادة)، عرفته مقاهي بغداد وعاش في صغره بين اهالي الكاظمية، هو لم يتعلم ولم يدخل الكتاتيب ولكنه تعلم القراءة والكتابة وكان يفكّ الخط بصعوبة وكان يتكلم العربية والفارسية والتركية والهندية وهذه اللغات كانت شائعه في بغداد، عمل منذ طفولته بحرف مختلفة واستقر في شبابه على حرفة صناعة (الامشاط الخشبية) وهذا يدل على انه نشأ في وسط فقير ومعوّز، عندما كان صغيراً استرعت انتباهه فصول الاخباري البغدادي (جاسم ابن الحجامة)وزميله منصور اللذان كانا من سكنة محلة (العوينه) وكانا يعرضان فصلهما في مقهى (التبّانه) في محلة الفصل أواخر القرن التاسع عشر، وتأثر بعروض الاخباري وشخصية (الهبش) وكان يضطر للمبيت في (خان الجبن) في الكرخ خوفاً من قطاع الطرق الذين يكمنون ليلاً في بساتين الكاظمية الكثيرة.

كانت البداية عام ١٩١٥ وكان العراق تحت الحكم العثماني حين بدأ (كامل عبد المهدي) يقلد حركات وكلمات (راشد أفندي)في دور (الهبش) التي يشاهدها في الليل ويعيدها اثناء عمله في الصباح امام اصدقائه ومعارفه الذي لمس منهم التشجيع والاستحسان والاعجاب، ولكن مرّ الفن الاخباري بالاضمحلال وذلك في فترة الحرب الروسية العثمانية واصدار الفرمانات بتجنيد الشباب الاجباري والذي عُرف بـ (السفر برّ) ويبدو ان التجنيد لم يطاله لأنه من التبعية الايرانية حيث كان التجنيد يقتصر على التبعية العثمانية حصراً، حصل لقلق زادة على عمل كنادل في نادي الجيش العثماني وكانت بدايته الفعلية من هنا حيث اكتشف موهبته متعهد النادي (توكلين خان)ثم اسدى له عمل مقدم نمرة (دور) الهبش في المقهى التي يمتلكها وبعد ان ذاع صيته انتقل الى مقهى عزاوي وكان معه مساعده المدعو (حسقيل ابو البالطوات).

وقد انضم الى الجوق الذي شكله الفنان المصري (حسن سلامة)في ملهى الف ليلة وليلة وكان هذا الجوق يضم كل من (ايليا داوود وعبدالله زكي وصفاء محمد علي وعلوان خزعل واكرم وصفي وعباس الخلوتي)والممثلات من النساء وهن في الاصل راقصات في نفس الملهى ومنهن (ماري كونكا وبدرية محمد وفوزية چيچان وأمينة سعيد)، لقد قدم (لقلق زادة)اكثر من ٣٠٠ مسرحية مرتجلة بعضها قفشات ساخرة للظواهر الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت كالسخرية من تعليم الاطفال على يد الملالي ودجل وشعوذة المتشبهين برجال الدين المسمى (فتاح فال)وانتقاده للكثير من الظواهر الاجتماعية، لقد زار في فترة ثرائه عدد من البلدان المجاورة كـ تركيا والشام ولبنان وقدم العروض على خشبة ملاهيها.

في السنوات العشرة الاخيرة من حياته بدأ الناس ينفضون عنه ويبتعدون عن نمط فنه الذي يغلب عليه السذاجة لانه لم يتطور ولم يفكر بالزمن الذي تجاوز فنه الذي تغير في الستينات وكذلك ذوق الناس الذي تغير ايضاً وظهور مسرح جديد بعد ثورة ١٩٥٨،ومنذ ستينات القرن الماضي عاش هذا الفنان في عزلة تامة بعد ان اشتغل لسد الرمق اعمالاً خدمية في الملاهي، آخرها حارساً وبواباً في ملهى الخيام الذي كانت تمتلكه المطربة (لميعة توفيق) التي تكفلت برعايته ومصاريفه وايجار سكنه وهو عبارة عن غرفة صغيرة في خان الكاظمية، توفي الفنان الكوميدي جعفر آغا لقلق زادة عام ١٩٧٢ في مستشفى المجيدية (الجمهوري) ودفن في مقبرة جامع براثا ولم يخرج في تشييعه اي فنان ولا اي صديق ولكن في عام ١٩٨٥ أعد الكاتب العراقي الراحل عادل كاظم مسرحية بعنوان (نديمكم هذا المساء)تناول فيها حياة (جعفر آغا لقلق زادة) وكانت المسرحية من اخراج محسن العزاوي وعرضت في اربع عواصم عربية هي بغداد والقاهرة والكويت والدوحة.

عن صفحة (البغداديون الاصليون..)

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

العدد (5188) السنة التاسعة عشرة

الاثنين (23) أيار 2022

www.almadasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون